

# القراءات القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني في سورة (المعصرات)

د. زينب محمد عباس

مديرة تربية صلاح الدين

لما كان القرآن الكريم هو أفضل ما في الوجود، فقد صُرِفَتْ إليه الهمم في البحث بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وفي اعجازه، وفي القراءات القرآنية الواردة فيه وفي تفسيره واثر تعدد القراءات في اختلاف معانيه. وفي هذا البحث الموسوم بـ "القراءات القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني في سورة المعصرات" أُبين فيه أثر القراءات القرآنية في الاعجاز البياني من ناحية تأثيره في المعنى وتفسير الآيات. وإنَّ خصائص القرآن الكريم واسلوبه تفتح الآفاق لدراسة هذه الأساليب وجعلها مناهج للأمة الإسلامية . وقد اختاريت سورة المعصرات اي سورة ( النبأ ) نموذجاً لاختلاف القراءات كالاتي: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ، ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ، ﴿إِلَّا حِيَمًا وَعَسَاقًا﴾ ، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا وَلَا كِدْبًا﴾ ، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾. وبينت معناها واثرها في التفسير.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي انعم على شاء إلى حفظ كتابه ووقفهم الى قراءته والتدبر في محكم آياته ، والصلاة والسلام على أفضل خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، ومن تعلم كتاب الله وعلمه إلى يوم الدين. وبعد . لما كان القرآن الكريم هو أفضل ما في الوجود، فقد صُرِفَتْ إليه الهمم في البحث بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وفي اعجازه، وفي القراءات القرآنية الواردة فيه وفي تفسيره واثر تعدد القراءات في اختلاف معانيه. وفي هذا البحث الموسوم بـ "القراءات القرآنية وأثرها في الإعجاز البياني في سورة المعصرات" أُبين فيه أثر القراءات القرآنية في الاعجاز البياني من ناحية تأثيره في المعنى على الآيات واثره في تفسيرها. وكان منهجي في البحث ان ترجمت للأعلام الواردة في البحث فقط بذكر الاسم وسنة الوفاة تحاشياً للطول. وكذلك رد الآيات الواردة في البحث إلى موضعها في سور الكتاب العزيز. وذكرت اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه ومكان وسنة الطبع في الهامش من بداية ذكر أول مرة، وأحكم المصادر والمراجع التي استعملتها في البحث، فقد تنوعت بين كُتُب القراءات والتراجم واللغة والفهارس وعلوم القرآن والتفاسير. وقد قسمت البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث. (المبحث الأول: القراءات القرآنية: وفيه خمسة مطالب: المطلب الأول: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح، المطلب الثالث: دليل القراءات المطلب الرابع: أسباب القراءات وفوائدها. المطلب الخامس: القراء العشرة وروايتهم) و(المبحث الثاني: الاعجاز البياني ، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح. المطلب الثاني: تعريف البيان في اللغة والاصطلاح. المطلب الثالث: تعريف الاعجاز البياني. المطلب الرابع: أسلوب القرآن الكريم وخصائصه . و(المبحث الثالث: أثره في المعنى بسورة عم ، وفيه مطلبان: المطلب الأول: أسم السورة وعدد آياتها. المطلب الثاني: أهم القراءات الواردة فيها ، وأثرها في المعنى: كالاتي: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ، ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ، ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ، ﴿لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ، ﴿إِلَّا حِيَمًا وَعَسَاقًا﴾ ، ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا وَلَا كِدْبًا﴾ ، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ . ثم وضعت خاتمة للبحث بينت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

## المبحث الأول: القراءات القرآنية

### المطلب الأول: تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح:

القرآن في اللغة: جاءت هذه اللفظة من جمع شيء إلى شيء ، وسُمي القرآن بذلك لجمعه الأحكام والقصص وغيرها<sup>(١)</sup>. وقُرا الشيء (قُرْآنًا) بالضم ، جمعه وضمه ، ومنه سمي القرآن لأنه جمع السور وضمها ، قال تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. أي: قراءته<sup>(٣)</sup>. والقرآن: هو الترتيل العزيم. أي: المقروء المكتوب في المصاحف ، والقراء بالضم هو المتسك وهو جمع قارئ<sup>(٤)</sup>. القرآن الكريم اصطلاحاً: هو كلام الله المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ، المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة ، والمختوم بسورة الناس<sup>(٥)</sup>. شرح مفردات التعريف:

١. كلام الله ، فالكلام جنس في التعريف يشمل كل كلام وإضافته إلى الله يُخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة .
٢. المنزل ، يخرج كلام الله تعالى الذي استثنأ به ﷺ في قوله ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>(١)</sup> .
٣. وتقيد المنزل بكونه على سيدنا محمد ﷺ ، يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والانجيل<sup>(٢)</sup> .

٤. المتعبد بتلاوته ، يخرج قراءة الأحاد والأحاديث القدسية .

٥. الموحى إلى رسول الله ﷺ باللفظ والمعنى متواتراً بخلاف الحديث القدسي ، وهو ما رواه الرسول ﷺ باللفظ والمعنى ، ونُقِلَ إلينا أحاداً أو متواتراً ، ولم يبلغ تواتر القرآن الكريم.

### المطلب الثاني: تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح:

أولاً: تعريف القراءات في اللغة:

١. جمع قراءة ، وقرأه وبه منصره ومنعه وقراءة<sup>(٨)</sup> .

٢. هي مصدر قرأ ، يقال: قرأ فلان يقرأ وقراءة وقرناً بمعنى تلا ، فهو قارئ<sup>(٩)</sup> .

ثانياً: تعريف القراءات في الاصطلاح:

عرفت القراءات بأكثر من تعريف نذكر منها أنها: ((علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو المناقلة))<sup>(١٠)</sup> . أو هي: ((مذهب ذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنده سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))<sup>(١١)</sup> . أو هي ((مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة مذهباً يخالف غيره))<sup>(١٢)</sup> .

### المطلب الثالث: دليل القراءات:

وردت عدة أدلة على وجود القراءات القرآنية ، وسأكتفي بذكر اثنين منها:

**الحديث الأول:** حدثني حرمة بن يحيى<sup>(١٣)</sup> ، أخبرنا ابن وهب<sup>(١٤)</sup> ، أخبرني يونس<sup>(١٥)</sup> عن ابن شهاب<sup>(١٦)</sup> ، حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة<sup>(١٧)</sup> أنَّ ابن عباس ؓ حدثه أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل ؑ على حرفٍ فراجعته فلم أزل استزيده فيزيديني حتى أتمني إلى سبعة أحرف). قال ابن شهاب: بلغني أن تلك السبعة أحرف إنما هي الأمر الذي يكون واحداً لا يخلف في حلالٍ ولا حرام<sup>(١٨)</sup> . أخرج البيهقي في سننه الكبرى عن أبي بن كعب<sup>(١٩)</sup> أنَّ رسول الله ﷺ وهو عند اضاءة بني غفار قال: ((إنَّ الله ﷻ يأمرك أنت وأمتك أن تقرأ القرآن على حرف ، فقال رسول الله ﷺ: أسأل الله معافاته ومغفرته أن أمشي لا نطيق هذا ، ثم عاد فقال: إنَّ الله ﷻ يأمرك أن تقرأ على حرفين ، فقال رسول الله ﷺ: أن أمشي لا نطيق هذا ، ثم عاد فقال: إنَّ الله ﷻ يأمرك أنت وأمتك أن تقرأ القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته أن أمشي لا نطيق ذلك، ثم أتاه فقال: إنَّ الله ﷻ يأمرك أنت وأمتك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف أي حرفٍ قرؤوا عليه أصابوا))<sup>(٢٠)</sup> .

### المطلب الرابع: أسباب القراءات وفوائدها:

أولاً: أسبابها:

١. تفضيل الله ﷻ القرآن الكريم على سائر الكتب المنزلة فيما سلف من الأزمان<sup>(٢١)</sup> .
٢. من فضائل الرسول ﷺ ما خصه به هذا الكتاب البديع النظم الواسع اللغات المنصرف بوجوه القراءات<sup>(٢٢)</sup> .
٣. ثبت عن النبي ﷺ من طرق كثيرة صحيحة أنَّ القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف كلها صحيحة<sup>(٢٣)</sup> .
٤. اراد الله سبحانه وتعالى التخفيف والتيسير على هذه الأمة تماشياً مع قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَيَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾<sup>(٢٤)</sup> (٢٥) .

ثانياً: فوائدها: ومن فوائد تعدد القراءات:

١. التخفيف والتيسير ، لأنَّ في هذه الأمة المرأة والشيخ والإنسان العادي ممن لا يقدر على النطق بغير لهجاتهم<sup>(٢٦)</sup> .
٢. بيان حكم من الأحكام حتى لو كانت القراءة شاذة ، مثل قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَهِيَ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾<sup>(٢٧)</sup> ، فالقراءة الشاذة قرأها سعد بن أبي وقاص ؓ بزيادة (امه) كان بيان لمن يعطى هذا الميراث<sup>(٢٨)</sup> .
٣. إنَّ تعدد القراءات شرف وتوسعة وخصوصية لأمة سيدنا محمد ﷺ لفضلها وإجابة دعوتها لقصد تبيينها في التسهيل عليها في تعدد القراءات<sup>(٢٩)</sup> .
٤. إنَّ النبي ﷺ بُعث إلى جميع الخلق أحرماً وأسودها عربياً وعجمها ، فهؤلاء يعسر عليهم الانتقال من لغة إلى أخرى فخفف عليهم بتعدد القراءات<sup>(٣٠)</sup> .

### المطلب الخامس: القراء العشرة ورواتهم:

أولاً: نافع المدني: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم (ت ١٦٧هـ) (٣١) .

رواياه:

١. قالون: عيسى بن مينا المدني، ولقبه شيخه ب (قالون) لجودة قراءته ، توفي سنة (٢٢٠هـ) (٣٢) .
  ٢. ورش: عثمان بن سعيد المصري ، ولقب ب (ورش) لشدة بياضه ، توفي سنة (١٩٧هـ) (٣٣) .
- ثانياً: ابن كثير المكي: عبدالله بن كثير المكي الداري إمام أهل مكة ، من القراء ، ولد بمكة سنة (٤٥هـ) ، وتوفي سنة (١٢٠هـ) (٣٤) .
- راوياه:
١. قنبل: هو محمد بن عبد الرحمن ، يلقب (قنبلاً) ، يقال هم أهل بيت بمكة يُعرفون بالقنابلة ، توفي سنة (٢٨٠هـ) (٣٥) .
  ٢. البرزي: هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المؤذن المكي، توفي سنة (٢٤٠هـ) (٣٦) .
- ثالثاً: أبو عمرو البصري: أبو عمرو بن العلاء المازني البصري، ولد سنة (٦٨هـ)، وتوفي سنة (١٥٤هـ) (٣٧) .
- راوياه:
١. أبو عمر حفص الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد، توفي سنة (٢٥٠هـ) (٣٨) .
  ٢. أبو شعيب السوسي صالح بن زياد بن عبد الله ، توفي سنة (٢٠٢هـ) (٣٩) .
- رابعاً: عبد الله بن عامر اليحصبي: هو عبد الله بن عامر الشامي ، ولد سنة (٢١هـ) ، وتوفي سنة (١٢٨هـ) (٤٠) .
- راوياه:
١. هشام بن عمار الدمشقي ، توفي سنة (٢٤٥هـ) (٤١) .
  ٢. ابن ذكوان عبدالله بن أحمد بن ذكوان القرشي الدمشقي، توفي سنة (٢٤٢هـ) (٤٢) .
- خامساً: عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود ، وهو من التابعين ، توفي بالكوفة سنة (١٢٧هـ) ، وقيل سنة (١٢٨هـ) (٤٣) .
- راوياه:
١. أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الكوفي الأسدي ، توفي بالكوفة سنة (٢٩٤هـ) (٤٤) .
  ٢. حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، توفي سنة (١٩٠هـ) (٤٥) .
- سادساً: حمزة الزيات: حمزة بن حبيب الزيات أبو عمار الكوفي ، ولد سنة (٨٠هـ) ، وتوفي سنة (١٥٦هـ) (٤٦) .
- راوياه:
١. خلف بن هشام البزار ، ويكنى أبا محمد ، توفي سنة (٢٢٩هـ) (٤٧) .
  ٢. خلاد بن خالد ، ويقال ابن عيسى الصيرفي الكوفي، توفي سنة (٢٢٠هـ) (٤٨) .
- سابعاً: الكسائي الكوفي: علي بن حمزة النحوي ، ويكنى الكسائي من أنه أحرم في كساء ، توفي سنة (١٨٩هـ) (٤٩) .
- راوياه:
١. أبو عمرو حفص بن عمر الدوري (راوي أبو عمرو البصري) (٥٠) .
  ٢. أبو الحارث الليث البغدادي ، توفي سنة (٢٤٠هـ) (٥١) .
- ثامناً: أبو جعفر المدني: يزيد بن القعقاع القارئ ، توفي سنة (١٣٠هـ) (٥٢) .
- راوياه:
١. ابن وردان أبو الحارث عيسى المدني ، توفي بالمدينة المنورة في حدود سنة (١٦٠هـ) (٥٣) .
  ٢. ابن حجاز أبو الربيع سليمان بن مسلم المدني ، توفي بعد (١٧٠هـ) (٥٤) .
- تاسعاً: يعقوب البصري: يعقوب بن اسحاق بن زيد الحضرمي ، توفي سنة (٢٠٥هـ) (٥٥) .
- راوياه:
١. رويس، أبو عبدالله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ) (٥٦) .
  ٢. روح، أبو الحسن روح بن عبدالمؤمن البصري، توفي سنة (٢٣٥هـ) (٥٧) .
- عاشراً: خلف: أبو محمد البزار البغدادي ، ولد سنة (١٥٠هـ) ، وتوفي سنة (٢٢٩هـ) (٥٨) .
- راوياه:
١. أبو اسحاق يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم البغدادي ، توفي سنة (٢٨٦هـ) (٥٩) .

٢. إدريس، أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم البغدادي، توفي سنة (٢٩٢هـ) (١٠).  
المبحث الثاني: الاعداد البياني .

### المطلب الأول: تعريف المعجزة في اللغة والاصطلاح:

المعجزة لغة: (عجز) العين والجيم والراء ، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف ، والآخر على مؤخر الشيء ، والعجز خلاف الحزم (٦١) ، قال تعالى ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٦٢).  
- ويقال: العجز نقيض الحزم (٦٣) .  
- ويقال: أعجزه الشيء: عجز عنه ، ورجل عجز ، يعني: عاجز ، وامرأة عجز ، يعني: عاجزة (٦٤) .  
المعجزة اصطلاحاً: هي ما يدل تصديق الله تعالى للمدعي دعواه الرسالة ، أو هي تأييد الله تعالى مدعي النبوة بما يؤيد دعواه ليصدق المرسل إليهم (٦٥) .

### المطلب الثاني: تعريف البيان في اللغة والاصطلاح:

البيان لغة: البيان في الأصل (بان الشيء) ، بمعنى تبين وظهر ، وقيل: يطلق على التبيين (٦٦) . وقيل: هو النطق الفصيح المعرب ، أي: المظهر . وكذلك هو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله (٦٧) .  
البيان اصطلاحاً: هو علم الكلام (٦٨) . وقيل: هو المنطق وما ينطق به ويفهم غيره ما عنده فإن به يمتاز الإنسان عن غيره من الحيوانات (٦٩) .

### المطلب الثالث: تعريف الاعجاز البياني:

الاعجاز البياني اصطلاحاً: ورد الاعجاز البياني بتعاريف عدة أذكر منها:

- هو: ((بيان اسرار التغير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحروف واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير)) (٧٠) .  
- هو: ((الذي يقوم على النظم ، ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة ، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى ، ثم ترتيب الجمل والآيات في السورة)) (٧١) .

### المطلب الرابع: أسلوب القرآن الكريم وخصائصه:

إنَّ الخصائص والأسلوب التي امتاز بها القرآن الكريم جعله معجزاً وأسلوبياً سلساً جذب إليه كل من يسمعه . وسأذكر عدد من اساليب القرآن الكريم وخصائصه التي لا يمكن حصرها جميعاً:

١. مسحة القرآن الكريم اللفظية ، وجماله اللغوي كانتا دليلاً على اعجازه من ناحية ، وسوراً منيعةً لحفظه من ناحية أخرى (٧٢) .  
٢. ارضاء العامة والخاصة ، ومعنى هذا أنَّ القرآن الكريم إذا قرأه العامة والخاصة أو قرأ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعداداتهم ، وأنه واحد يراه البلغاء أوفى كلام ، ويراها العامة أحسن كلام وأقربه إلى عقولهم (٧٣) ، قال تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ (٧٤).

٣. رضاه العقل والعاطفة معاً ، ومعنى هذا أنَّ أسلوب القرآن الكريم يخاطب العقل والقلب معاً ، فيقنع العقول ويمتدح العاطفة (٧٥) .  
٤. جودة سبك القرآن الكريم وإحكام سرده ، وله دقة في التعبير ، وكذلك بلاغة في ترابط أجزاءه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره (٧٦) .  
٥. البيان والاجمال ، جمع القرآن الكريم بن البيان والاجمال ، وهذه الصفة لا تجدها في غيره من أي كلام (٧٧) .  
٦. القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى ، ومعنى ذلك أنه في كل جملة من جمل القرآن الكريم نجد بياناً فاصلاً مقدراً على حاجة نفوس البشرية من الهداية الإلهية دون أن يزيد اللفظ على المعنى أو يقصر عن الوفاء بحاجات الخلق من هداية الخالق (٧٨) .

### المبحث الثالث: أثره في المعنى بسورة المعصرات .

#### المطلب الأول: أسم السورة وعدد آياتها:

أولاً: اسم السورة: تسمى سورة (النبأ) ، وكذلك (عم) ، و(التسائل) ، و(المعصرات) (٧٩) . وقيل تسمى (عم) ، وتسمى: (النبأ) لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور (٨٠) .  
ثانياً: عدد آياتها: سورة (عم)، (النبأ)، (المعصرات) مكية ، وآياتها أربعون آية ، وقيل إحدى وأربعون (٨١) .

المطلب الثاني: أهم القراءات الواردة فيها ، وأثرها في المعنى :

الآية الأولى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١ ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ ٢ ﴿٨٣﴾. قرأ يعقوب وابن كثير بهاء السكت في (عمه) ، وقرأ الباقون بدون (هاء) (٨٣) .  
أثره على المعنى: ((عن ابن كثير أنه قرأ (عمه) بهاء السكت ، ولا يخلو إما أن يكون يجري الوصل مجرى الوقف ، وإما أن يقف ويبدء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ ١ ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ ٢ ، على أن يضم ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ ، لأن ما بعده يفسر كشيء مبهم ثم يفسر )) (٨٤) . قال أبو منصور: ((ليس قول (عم) موقع وقف ، وإن اضطر إلى الوقف قارئ لم يجز أن يقف على (عمه) بالهاء ، لأنه ليس موضع وقف ، وكان في الأصل: عن ما يتساءلون ، وأدغمت النون في الميم ، لأن الميم تشترك الغنة التي في الألف، والمعنى: عن أي شيء يتساءلون، فاللفظ لفظ استفهام، والمعنى تخيم القصة)) (٨٥).

الآية الثانية: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٣ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ٤ ﴿٨٦﴾. قرأ ابن عامر وحده (ستعلمون ثم كلا ستعلمون) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء (٨٦) .  
أثره في المعنى: من قرأها بالياء لأن قبلها ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ وهو بالياء .وأما من قرأها بالتاء ومعناها ستعرفون ذلك مشاهدة وعياناً (٨٨) . قال الرازي في تفسيره: ((جمهور القراء قرئوا بالياء المنقطة من تحت في ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ وروي بالتاء المنقطة من فوق عن ابن عامر. قال الواحدي: الأول أولى ، لأن ما تقدم من قوله ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ على لفظ الغيبة ، والتاء على قل لهم ستعلمون ، وأقول يمكن أن يكون ذلك على سبيل الالتفات ، وهاهنا متمكن حسن. كمن يقول: إن عبيد يقول كذا وكذا ، ثم يقول لعبيده إنك ستعرف وبال هذا الكلام)) (٨٩) .  
الآية الثالثة: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ ٥ ﴿٩٠﴾. قرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف التاء . وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بتشديد التاء (٩١) .

أثره في المعنى: من خفف التاء فلفظ (السماء) واحد ، ومن شدد التاء ذهب إلى (أبواب السماء). وقيل من قرأ بالتشديد أوفق لقوله تعالى ﴿مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٩٢) ومن قرأ بالتخفيف يكون للقليل والكثير (٩٣) . وقال الرازي: ((والمعنى كثירת أبوابها المفتحة لنزول الملائكة)) (٩٤) .  
الآية الرابعة: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ٦ ﴿٩٥﴾. قرأ حمزة (لبثين) بغير ألف . وقرأ الباقون بالألف كفاعلين (٩٦) .  
أثره في المعنى: من قرأ بالألف ، فالمعنى يلبثون فيها حقبة بعد حقبة ، وهو الاختيار ؛ لأنه اسم الفاعل من لبث فلو لبث فهو لبث ، وهو الأقوى في معنى المكث . ومن قرأ بدون ألف لبث بمكان أو صار اللبث شأنه ، واللبث هو البطؤ (٩٧) .

الآية الخامسة: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾ ٧ ﴿٩٨﴾. قرأ حفص وحمزة والكسائي (غساقاً) بالتشديد . وقرأ الباقون بالتخفيف (غساقاً) (٩٩) .  
أثره في المعنى: من قرأ بالتشديد فكأنه فعّال بمعنى يسأل . ومن قرأ بالتخفيف مثل شراب . والأول نعت والثاني اسم (١٠٠) . ((وقيل الغساق ما وهي من العين ، أي سال ، وقال آخرون الغساق البارد ، وقيل المنتن)) (١٠١) .  
الآية السادسة: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا وَلَا كِذْبًا﴾ ٨ ﴿١٠٢﴾. قرأ الكسائي (ولا كذاباً) بتخفيف الذال ، وقرأ الباقون بتشديدها (١٠٣) .  
أثره في المعنى: من قرأ بالتخفيف تفيد أنهم لا يسمعون الكذب أصلاً ، وأنها تفيد المبالغة بنفي الكذب . ومن قرأ بالتشديد تفيد أنهم لا يكذب بعضهم بعضاً (١٠٤) . وقيل بالتخفيف ، أي: كذباً ، وبالتشديد ، أي: تعذيباً من واحده لغيره (١٠٥) .

الآية السابعة: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ ٩ ﴿١٠٦﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ :  
فيها ثلاثة أوجه من القراءة:

١. الرفع: وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو .
٢. الجر: وهي قراءة عاصم وعبدالله بن عامر .
٣. الجر في الأول مع الرفع في الثاني: وهي قراءة حمزة والكسائي (١٠٧) .

أثره في المعنى: من قرأ (رب السموات والأرض) بالرفع ، فعلى إضمار هو رب السموات والأرض ، و(الرحمن) خبره . ومن قرب (رب) فهو على التكرير لقوله تعالى ﴿مِن رَّبِّكَ عِظَاءً حِسَابًا﴾ ١٠ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ﴾ . ومن قرأ بالجر (رب السموات) خفضاً و(الرحمن) رفعاً فإنه جعل الرب بدلاً من قوله (ربك) ، ورفع (الرحمن) على إضمار هو (الرحمن) على المدح (١٠٨) .

### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقات. وبعد ..

١. إن علم القراءات من أهم العلوم لتعلقه بكتاب الله العزيز .

٢. إنَّ للقراءات القرآنية أثر كبير في تنوع معاني الكلمات .

٣. إنَّ القراءات القرآنية دليل على اعجاز القرآن الكريم .

٤. إنَّ خصائص القرآن الكريم وأسلوبه تفتح الآفاق لدراسة هذه الأساليب وجعلها منهاج للأمة الإسلامية .

٥. إنَّ في اختلاف القراءات القرآنية منهاج موسع لدراسة اعجاز القرآن الكريم من ناحية المعاني والأسلوب الخاص التي لا يصل إليها أسلوب أي كاتب مهما أوتي من علم . أسأل الله تعالى التوفيق والسداد في دراستي وبحثي ، فإن أصبت بففضل الله تعالى ، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأسأل الله مغفرته ومعونته .

### الهوامش والمصادر

- (١) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس الرازي أبو الحسن (ت٣٩٥هـ) ، تح: عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ٧٩/٥ .
- (٢) القيامة: ١٧ .
- (٣) ينظر: مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ) ، تح: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية النموذجية ، بيروت ، صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ٢٤٩ .
- (٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد عبدالرزاق الحسيني ، أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تح: مجموعة من المحققين ، دار الهداية: ٣٦٣/١ .
- (٥) ينظر: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات ، أحمد محمود عبدالسميع الحضيان ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ١٠ .
- (٦) الكهف: ١٠٩ .
- (٧) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط١ ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ١٩-٢٠ .
- (٨) ينظر: القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٨ ، ٢٠٠٥م: ٤٩ .
- (٩) ينظر: الكفاية الكبرى في القراءات العشر ، الإمام أبو العز محمد بن الحسين بن بندر الواسطي الفلاسي (ت٥٢١هـ) ، تح: عثمان محمد غزال ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ١٣ .
- (١٠) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ) ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت: ٩ .
- (١١) مناهل العرفان في علوم القرآن ، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ، تح: أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ٣٤٣/١ .
- (١٢) مباحث في علوم القرآن: ١٥٣ .
- (١٣) هو حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران أبو حفص النجيب المصري ، صاحب الشافعي (ت ٤٣ أو ٤٤ ) ، وكان مولده سنة (٦٠) . ينظر: تقريب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، تح: محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م: ١٥٦/١ .
- (١٤) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي ، مزاحم أبو محمد المصري (ت٩٧) ، وله (٧٢) سنة. ينظر: تقريب التهذيب: ٣٣٨/١ .
- (١٥) هو يونس بن عبدالأعلى بن ميسرة بن حبان ، ولد في ذي الحجة سنة (١٦٠هـ) . ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السبكي ، تح: محمود محمد الطناحي ، ود. عبدالفتاح الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤١٣هـ: ١٧٠/٢ .

- (١٦) هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني أحد الأئمة الأعلام ، وعالم الحجاز والشام.  
 ينظر: تهذيب التهذيب في رجال الحديث ، الإمام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م : ٤٨/١ .
- (١٧) هو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود. ينظر: ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم ، أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تح: بوران الضاوي ، وكمال يوسف الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م : ٢٢٢/١ .
- (١٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تح: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت ، باب بيان آي القرآن على سبعة أحرف: ٥٦١/١ .
- (١٩) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن حديلة. ينظر: المعرفة والتاريخ ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، تح: خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م : ١٤٣/١ .
- (٢٠) سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي موسى أبو بكر البيهقي ، تح: محمد عبدالباقي عطية ، مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م : ٣٨٤/٢ .
- (٢١) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات ، الإمام أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي المقرئ (ت ٤٣٠هـ) ، تح: أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م : ٣٧ .
- (٢٢) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
- (٢٣) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات: ٣٧ .
- (٢٤) القمر: ١٧ .
- (٢٥) الكفاية الكبرى في القراءات العشرة ، الواسطي القلاسي: ١٧ .
- (٢٦) ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، د. محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ن بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م : ١٧٨ .
- (٢٧) النساء: ١٢ .
- (٢٨) ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير: ١٧٩ .
- (٢٩) ينظر: النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م : ٢٤/١ .
- (٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٧ .
- (٣١) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات الاعصار ، ٦٤-٩٥ ؛ وغاية النهاية في طبقات القراء: ٢٨٨-٢٩٤ والتيسير في القراءات السبع ، ١٧ ؛ والنشر في القراءات العشر: ٩٩/١ .
- (٣٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٧ ؛ والنشر في القراءات العشر: ٩٩/١ .
- (٣٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٧ ؛ والنشر في القراءات العشر: ٩٩/١ .
- (٣٤) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٤٩-٥٠ ؛ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ١٢/١ .
- (٣٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٧ ؛ والنشر في القراءات العشر: ١٥٥/١ .
- (٣٦) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨ ؛ والنشر في القراءات العشر: ١٥٥/١ .
- (٣٧) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٥٨-٦٢ ؛ والبدور الزاهرة: ١٢/١ .
- (٣٨) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨ ؛ والنشر: ١٢٣/١ .
- (٣٩) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨ ؛ والنشر: ١٢٣/١ .

- (٤٠) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٤٦-٤٩ ؛ والبدور الزاهرة: ١٢/١ .
- (٤١) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨ ؛ والنشر: ١٣٥/١ .
- (٤٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٨ ؛ والنشر: ١٣٥/١ .
- (٤٣) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٨٨-٩٤ ؛ والبدور الزاهرة: ١٢/١ ؛ وغاية النهاية: ٢٧٨ .
- (٤٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٩ ؛ والنشر: ١٤٦/١ .
- (٤٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٩ ؛ والنشر: ١٤٦/١ .
- (٤٦) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٤٦-٤٩ ؛ والبدور الزاهرة: ١٢/١ .
- (٤٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٩ .
- (٤٨) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها .
- (٤٩) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٧٢ ؛ وغاية النهاية: ٢٧٨/١ .
- (٥٠) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٩ .
- (٥١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠ ؛ والبدور الزاهرة: ١٤/١ .
- (٥٢) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر ، الفرقان ، عمان ، ١١٢ ؛ ومعرفة القراء الكبار: ٣٣٣/٢-٣٣٤ .
- (٥٣) ينظر: البدور الزاهرة: ١٤/١ .
- (٥٤) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها .
- (٥٥) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٢٤٦/١-٢٤٧ .
- (٥٦) ينظر: البدور الزاهرة: ١٤/١ .
- (٥٧) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها .
- (٥٨) ينظر: معرفة القراء الكبار: ٢٤٦/١-٢٤٧ .
- (٥٩) ينظر: البدور الزاهرة: ١٤/١ .
- (٦٠) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها .
- (٦١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٣٢/٤ .
- (٦٢) العنكبوت: ٢٢ ؛ والشورى: ٣١ .
- (٦٣) ينظر: العين ، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تيم الفراهيدي البصري (ت ١٣٠هـ) ومكتبة الهلال ، د.ت: ٢١٥/١ .
- (٦٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيرة المرسي (ت ٤٥٨هـ/١٤٢١هـ/٢٠٠٠م): ٢٩٨/١ .
- (٦٥) اعجاز القرآن الكريم ، د. فضل حسن عباس ، وثناء حسن عباس ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، العراق ، د.ت: ٢٠ .
- (٦٦) ينظر: الكليات في المصطلحات والفرق اللغوية ، ٢٣٠ .
- (٦٧) التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، تح: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/٤٧ .
- (٦٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تح: د. عبد الله بن محسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ٢٢/٨ .
- (٦٩) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٠هـ: ٣٣٨/٢٩ .
- (٧٠) على طريق التفسير البياني ، د. فاضل صالح السامرائي ، جامعة الشارقة ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ٧/١ .
- (٧١) إعجاز القرآن الكريم: ١٥٥ .
- (٧٢) ينظر: مناهل العرفان ، الزرقاني: ٢٥٩-٢٦١ .
- (٧٣) ينظر: النبأ العظيم - نظرات جديدة في القرآن ، محمد عبدالله دراز (ت ١٣٧٧هـ) ، ١٤٨ .
- (٧٤) القمر: ١٧ .

- (٧٥) ينظر: مناهل العرفان: ٢/٢٦٢؛ والنبأ العظيم: ١٤٨ .
- (٧٦) ينظر: مناهل العرفان: ٢/٢٦٤ .
- (٧٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٢٧٠ .
- (٧٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٢٧١؛ والنبأ العظيم: ١٤٣ .
- (٧٩) ينظر: معترك الأقران في اعجاز القرآن، أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، د.ت: ٣/٢٠٠ .
- (٨٠) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت: ٣/١٤٤٧ .
- (٨١) ينظر: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أنس مهزة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ٥٦٩ .
- (٨٢) سورة النبأ: ١ .
- (٨٣) ينظر: البذور الزاهرة: ٢/٩٥٢؛ ومعجم القراءات، د. عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين، ط ٢، ١٠/٢٥٩ .
- (٨٤) مفاتيح الغيب: ٥/٢١ .
- (٨٥) معاني القراءات، الشيخ العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، بيروت، ط ٢، ٢٠١٠م: ٥٢٣ .
- (٨٦) سورة النبأ: ٤-٥ .
- (٨٧) ينظر: السبعة في القراءات، : ٦٦٨ .
- (٨٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة، : ٤/٩٢؛ ومعاني القراءات للأزهرى: ٥٢٣ .
- (٨٩) مفاتيح الغيب: ٨/٢١ .
- (٩٠) سورة النبأ: ١٩ .
- (٩١) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٧٨ .
- (٩٢) سورة ص: ٥٠ .
- (٩٣) الحجة للقراء السبعة: ٤/٩٢؛ ومعاني القراءات: ٥٢٤؛ وحجة القراءات، دار الرسالة، د.ت: ٧٤٥ .
- (٩٤) تفسير الرازي: ٣١/١٣ .
- (٩٥) سورة النبأ: ٢٣ .
- (٩٦) ينظر: التجريد لغة المزيد في القراءات السبع، ٣٣٤؛ وغيث النفع في القراءات السبع، ٦١٦ .
- (٩٧) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤/٩٣؛ ومعاني القراءات: ٥٢٤؛ وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٨١ .
- (٩٨) سورة النبأ: ٢٥ .
- (٩٩) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: ٦١٦؛ ومعجم القراءات: ١٠/٢٦٨ .
- (١٠٠) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/١٧ .
- (١٠١) إعراب القراءات السبع وعللها: ٤٨٥ .
- (١٠٢) سورة النبأ: ٣٥ .
- (١٠٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع: ١٧٨؛ والموجز في أداء القراء السبعة ٢٩٨ .
- (١٠٤) ينظر: تفسير الرازي: ٣١/٢٢؛ ومعاني القرآن: ٢٢٩ .
- (١٠٥) ينظر: تفسير الجلالين ٧٨٨ .
- (١٠٦) سورة النبأ: ٣٧ .
- (١٠٧) ينظر: شرح شعلة على الشاطبية: ٣٨١؛ وتفسير الرازي: ٣١/٣٤ .
- (١٠٨) ينظر: معاني القراءات: ٢٢٥ .